التوكل على الله تعالى في القران الكريم

د / سناء عبدالله محمد جار النبي
استاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

الحمد لله رب العالمين مدبر الملك والملكوت الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، قال تعالى في محكم تنزيله﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1]،أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره وأتوكل عليه، وكفى به عليما بصيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه الملتجأ وعليه التوكل، وكان الله على كل شيء قديرا، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام المتوكلين اتقى الله فوقاه، وتوكل عليه فكفاه، واعتمد عليه فأيده بنصره وآواهﷺوعلى آله وأصحابه الذين توكلوا على مدبر أمرهم ومالك ناصيتهم، فأحاطهم بعونه في الحياة ونعيمه بعد الممات، أولئك هم المفلحون.

ان من اعظم مقامات العبودية لله تعالى صدق التوكل عليه ، فالتوكل عبادة تقوم في قلب المؤمن، وهو عصب الدين وركنه العظيم ، وهو من أجل أعمال القلوب التي عليها مدار صلاح العبد في الدنيا قبل الآخرة ،ومن أرفع درجات الإيمان ، وأحد مباني توحيد الالوهية كما يدل على ذلك قوله تعالى﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَارَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2] انه تعلق بالله جل وعلا ، وتفويض الامر له سبحانه ، وبراءة النفس من الحول والقوة الا بربها سبحانه وتعالى،وهو عبادة قلبية محضة يجب إفرادها لله تعالى وحده، ولا يجوز التوكل على غير الله تعالى لأن من توكل على غير الله تعالى فقد أشرك ، وقد جعل سبحانه التوكل شرطا في صحة الإيمان ، قال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين ﴾[3]، فالتوكل على الله سبحانه وتعالى أمر مطلوب شرعا، وجزء من عقيدة المسلم قال تعالى﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

---

١ – سورة الانعام اية : [١٠٢] .

٢– سورة هوداية : [١٢٣] .

٣–سورة المائدة اية : [٢٣] .

عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].وهو اثر من اثار الايمان وخلق ارشد اليه القرآن الكريم، وهو مطلوب في كل حال، فالذي يؤمن بان الله سبحانه وتعالى بيده تصاريف الحياة، وبيده النفع والضر يكون حكيما في تصرفه مطيعا لله تعالى ، ومتبعا لهدي نبيه محمدﷺ.

ان هذا التوحيد مبنى على التوكل على الله تعالى، وهو درع حصين وسلاح مكين لا يمكن لمخلوق أن يتسلل إليه، أو يقارب حِماه، إذ إن صاحبه لا يستعيذ ولا يستغيث ولا يستعين إلا بالله تعالى، ولا يطلب نفعاً إلا من الله تعالى، ولا يستدفع ضراً إلا بالله تعالى .

وينشأ التوكل من علم العبد أن الأمور كلها بيد الله تعالى ، والخلائق كلها في قبضة الله تعالى، وهي موكولة إليه سبحانه، وأن العبد لا يملك شيئاً منها، ومقصود التوكل على الله سبحانه تسليم الأمر إلى من هو له، وعزل نفسه عن منازعة مالكه واعتماده عليه .

فإيمان العبد بأن الله سبحانه حي لا يموت، وأنه لا يخرج شيء عن سلطانه وقهره وتدبيره، وأن شيئا لا يكون إلا بإذنه ومشيئته، وأنه لا يملك عطاء ولا منعا سواه، ولا ضرا ولا نفعا غيره، فإيمان العبد بهذا يحتم عليه التوكل على الله تعالى دون سواه قال تعالى في محكم تنزيله﴿وَتَوَكَّل عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَايَمُوت ﴾[2]، وبعدم التوكل على الله تعالى يكون العبد عرضة لنفي الإيمان عنه، إذ من حقيقة الإيمان بالله تعالى وصفاته التوكل عليه دون غيره ،فالعقيدة الصحيحة توجب إخلاص العبادة لله تعالى، وإفراده تعالى بجميع أنواعها ما ظهر منها كالصلاة ، والزكاة والحج، وما بطن منها كالتوكل على الله تعالى، والإنابة إليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عقابه ونقمته، وغير ذلك من الأقوال والأعمال، والأخلاق التي تدخل في مسمى الإسلام .

ومع عظم عبادة التوكل على الله تعالى، وعلو مقامها عند الله سبحانه إلا ان كثيرا من المسلمين غفلوا عنها، واعتمدوا على الاسباب المادية وحدها في تحقيق مطالبهم،

---

١ – سورة آل عمران اية : [١٥٩].

٢ – سورة الفرقان اية : [٥٨] .

والسعي في تحصيل معاشهم خاصة في هذا الزمن الذي طغت فيه المادة ،ولا بد للأمة الإسلامية أن تعلم أنه لا مخلص ولا مخرج لها من الفتن والمصائب إلا بالرجوع إلى الله تعالى والتوكل عليه، وأن تدرك أن الأخذ بالأسباب للوصول إلى التمكين أمر لا محيص عنه وذلك بتقرير الله تعالى حسب سنته التي لا تتخلف فمن عطلها لم يصح توكله فلم يكن التوكل داعية للبطالة، او الإقلال من العمل البتة فالتوكل من اقوى الاسباب على الاطلاق في حصول المراد ودفع المكروه .

فلا بد أولا وآخراً من التوكل الخالص على الله تعالى وحده مع التوحيد التام ، والرجوع والالتجاء إلى الله تعالى في هذه الأيام الشديدة، واستمداد العون والتوفيق منه سبحانه ، قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾(١) .

وفي ختام هذا البحث فإني أحمد الله عز وجل، وأتوكل عليه وأثني عليه الخير كله، وهو أهل الثناء والحمد والتوكل على ما أعان لي من إكمال هذا البحث ويسر، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمدﷺ سيد المتوكلين ، فصلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم نلقاه على الحوض يوم الدين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

١ – سورة الطلاق اية: [٣] .

فهذه بحث تناولت فيه موضوعا من أهم المواضيع التي تحدث عنها القرآن الكريم ، وهو موضوع له تعلق كبير بعلاقة العبد بربه، وهو من أهم وأدق أعمال القلوب، وهو(التوكل على الله تعالى في القران الكريم).

سأتناول الحديث عن التوكل على الله تعالى في القران الكريم في مقدمة وفصلين وخاتمة وفق الخطة الآتية :

أما المقدمة فقد تناولت فيها عنوان البحث وأهميته .

الفصل الاول : تعريف التوكل، وتعرضت فيه للفرق بين التوكل والتواكل ، واظهرت حكم التوكل واهميته ، وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الاول : تعريف التوكل في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : حكم التوكل .

المبحث الثالث : أهمية التوكل على الله سبحانه وتعالى .

الفصل الثاني : بينت فيه هدي الرسول ﷺ في التوكل ، وبيان ان الاخذ بالأسباب لايتنافى مع التوكل ،وثمرات التوكل ، وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الاول : هدي الرسول ﷺ في التوكل .

المبحث الثاني : الاخذ بالأسباب لايتنافى مع التوكل.

المبحث الثالث: ثمرات التوكل.

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

اهم مراجع البحث .

المبحث الأول: تعريف التوكل لغة واصطلاحا ، وحكم التوكل واهميته .

المطلب الأول: تعريف التوكل

أولا: التوكل لغة :

(وَكَلَ:فِي أَسماء اللَّهِ تَعَالَى الوَكِيلُ هو الْمُقِيمُ الْكَفِيلُ بأَرزاق الْعِبَاد ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه يستقلّ بأَمر المَوْكول إِليه)[٧] ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿ أَلَّاتَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾[٨] أي :رَبًّا ويُقَالُ كافِياً ، وَالوَكِيلُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي توَكَّل بِالْقِيَامِ بِجَمِيعِ مَا خَلَق ، وَفِي قَوْلِهِمْ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[٩] كافِينا اللهُ ونِعْمَ الْكَافِي ، والمُتَوَكِّل عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ أَن اللَّهَ كافِلٌ رِزْقَهُ وأَمْرَه فيرْكَن إِليه وحْدَه وَلَايتوَكَّل عَلَى غَيْرِهِ ، وَالتَّوَكُّلُ إِظْهَارُ لْعَجْزِ وَالِاعْتِمَادُ عَلَى غَيْرِكَ ، ووَكَلْت أَمري إِلى فُلَانٍ أَي أَلجَأْتُه إِليه وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ ، ووَكَّلَ فلانٌ فُلَانًا إِذا استَكْفاه أَمرَه ثِقةً بكِفايتِه أَو عَجْزاً عَنِ القِيام بأَمر نَفْسِهِ ، وحَقِيقَة التَّوَكُّل إِظْهارُ العَجْزِ وَالاعْتِمادُ عَلَى الغَيْر[١٠].(التوكل: الثقة ب ما عند الله واليأس مما في أيدي الناس)[١١]. فيتضح مما سبق من معاني التوكل في اللغة

---

٧ – النهاية : (٥/ ٢٢١) ، انظر : المقصد الأسنى: (١٢٩).

٨ – سورة الإسراء اية :[٢] .

٩ – سورة آل عمران اية : [١٧٣] .

١٠ – انظر: لسان العرب: (١١/ ٧٣٤) ، تاج العروس : (٣١/ ٩٦-٩٨) ، مختار الصحاح: (٣٤٤) ، النهاية في غريب الحديث والأثر: (٥/ ٢٢١) .

١١ – التوقيف على مهمات التعاريف : (١١٣) ، انظر : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: (١/ ٢٤٥) ، التعريفات للجرجاني: (١/٧٠) .

أنها تدور حول إظهار العجز، وطلب الاعتماد وثقة الموكل في من توكل عليه.

التوكل اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف التوكل على صور شتى فمنهم من فسره بأسبابه ودواعيه، ومنهم من فسره بثمراته أو بجزء من معناه وغير ذلك ، ويرجع اختلافهم في التفسير إلى أن التوكل عمل قلبي وأعمال القلوب يصعب انضباطها وحصرها .وقد ذكر العلماء تعريفات عديدة للتوكل اختلفت عباراتها واتحد معناها نذكر من هذه التعاريف:

قال القرطبي رحمه الله تعالى:**(التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ هُوَ الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَالْإِيقَانُ بِأَنَّ قَضَاءَهُ مَاضٍ، وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السعي فيما لابد مِنْهُ مِنَ الْأَسْبَابِ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَتَحَرُّزٍ مِنْ عَدُوٍّ وَإِعْدَادِ الْأَسْلِحَةِ، وَاسْتِعْمَالِ مَا تَقْتَضِيهِ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُعْتَادَةُ)**[١٢].**(التوكل تفويض الأمر إلى الله، وأمارته ترك التدبير بشهود التقدير، والثقة بالموعود عند عدم الموجود ، ويتبين ذلك بانتفاء الاضطراب عند عدم الأسباب)**[١٣].

ومعنى التوكل في الاصطلاح الإسلامي في أقرب معانيه التي تجمع جزئيات كثيرة ما ذكره ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى بانه **(اعْتِمَاد الْقلب على الله وَحده فَلَا يضرّهُ مُبَاشرَة الْأَسْبَاب مَعَ خلو الْقلب من الِاعْتِمَاد عَلَيْهَا، والركون إِلَيْهَا كَمَا لَا يَنْفَعهُ**

١٢ – الجامع لأحكام القرآن: (١٨٩/٤) ، انظر: تفسير ابن رجب الحنبلي:(٤٨٤/٢) ، تلبيس إبليس: (٢٤٨) ، القوانين الفقهية : (٢٨٤) ، الروح :(٢٥٥).

١٣ – تفسير القشيري : (٢/ ١٥٣) ، انظر : تفسير النسفي : (١٢٤/٢) ، تفسير ابن فورك : (٢/ ٣٢٥) .

قَوْله توكلت على الله مَعَ اعْتِمَاده على غَيره وركونه إِلَيْهِ وثقته بِهِ، فتوكل اللِّسَان شَيْء وتوكل الْقلب شَيْء كَمَا أَن تَوْبَة اللِّسَان مَعَ إِصْرَار الْقلب شَيْء، وتوبة الْقلب وَإِن لم ينْطق اللِّسَان شَيْء، فَقَوْل العَبْد توكلت على الله مَعَ اعْتِمَاد قلبه على غَيره مثل قَوْله تبت إِلَى الله وَهُوَ مصر على مَعْصِيَته مرتكب لَهَا)[١٤].

من خلال هذه التعاريف يتضح ان التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى في دفع المكاره والمخاوف، وتيسير المطالب والمنافع مع فعل الأسباب، وإنه لا يضيع من توكل عليه ، وأن يعلم العبد أن هذا الملكوت إنما هو بيد الله جل وعلا يصرفه كيف يشاء، فيفوض الأمر إليه، ويلتجئ بقلبه في تحقيق مطلوبه وفي الهرب مما يسوءه، يلتجئ في ذلك ويعتصم بالله جل جلاله وهو من أفضل الإيمان .

الفرق بين التوكل والتواكل:

من خلال هذا المبحث لابد من توضيح معنى التواكل حتى يتبين لنا مدى الفرق بينهما.

تعريف التواكل اصطلاحا :

(نزعة لدى بعض الأفراد تتسم بالسلبية ،والاعتماد على الغير في شئون حياتهم ومعايشهم، أو بالقعود عن ذلك اعتمادا على الله دون الأخذ بأسباب

---

١٤ – الفوائد :(٨٧)، انظر: موارد الظمآن لدروس الزمان:(٤/ ٤٧٢)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد : (٣٧٢/١) .

السعي المشروعة)[١٥].فالتوكل والتواكل صفتان من الصفات الخلقية أولهما محمودة والثانية مذمومة ، ولقد حارب الاسلام التواكل وحذر منه، وهو مخالف للنصوص لأنه إبطال حكمة الله تعالى التي أحكمها في الدنيا من ترتيب المسببات على الأسباب، وقد خلط بينهما كثير من الجهال مع أن الفرق واضح جلي لمن أخلص في عبادته لربه تعالى ، ويظهر ذلك من خلال القرآن الكريم ، وسنة الرسول ﷺ ومنهجه القويم.

المبحث الثاني: حكم التوكل

التوكل على الله سبحانه فريضة قلبية وعقيدة إسلامية، وعبادة لا تنبغي إلا لله تعالى خالصة، وهو أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد، ومن أعظم واجبات الإيمان، فكما أن الإخلاص لله تعالى واجب، وحب الله تعالى ورسوله ﷺ واجب، وكمال التوحيد مرتبط بكمال التوكل، وبحسب قوة توكل العبد على الله تعالى يقوى إيمانه ويتم توحيده، فيجب على العبد التوكل على الله تعالى وحده ، والاستعانة به في كلما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه .فالتوكل من خصائص الإلهيّة فمن توكل على غير الله تعالى فقد شبه هذا المتوكل عليه بالله تبارك وتعالى[١٦].

---

[١٥] – معجم اللغة العربية المعاصرة : (٣/ ٢٤٩٠) ، انظر : التفسير الوسيط : (٢/ ٨٦١) ، المعجم الوسيط : (٢/ ١٠٥٤) .

[١٦] – انظر : تجريد التوحيد : (٢٧–٢٨) .

فالتوكل مأمور به في كثير من آيات القرآن الكريم، حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في غير آية أمر بالتوكل، وجعله شرطا وعلامة للإيمان، فقال عز وجل ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ﴾[١٧] ، فبالتوكل يتحقق الإيمان في القلب. **أمرهم الله تعالى بعدة هي أقوى العدد ، فقال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي متى توكلتم على الله تعالى واتبعتم أمره ، ووافقتم رسوله ﷺ نصركم الله على اعدائكم وأيدكم وظفركم بهم ، ودل هذا على وجوب التوكل ، وعلى انه بحسب ايمان العبد يكون توكله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾أي مؤمنين به تعالى مصدقين لوعده فإن ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما** [١٨].

التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى ، فإن تقديم المعمول يفيد الحصر، أي وعلى الله فتوكلوا لا على غيره ، فهو من أجمع أنواع العبادات وأعظمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة، والطاعات المتنوعة، فإنه إذا اعتمد العبد على الله تعالى في جميع أموره الدينية والدنيوية دون من سواه صح إخلاصه، وقويت صلته بالله تعالى وزاد إقباله عليه ، فهو من أعظم منازل **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[١٩]،فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل على الله تعالى كما في هذه الآية ،وجعله كذلك دليل صحة الإسلام فقال

---

١٧ – سورة المائدة اية : [٢٣] .

١٨ – انظر : تفسير ابن كثير : (٣/ ٧٧) ، تفسير أبي السعود : (٣/ ٢٤) ، تفسير السعدي : (٢٢٨) .

١٩ – سورة الفاتحة اية : [٥] .

سبحانه وتعالى﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾(٢٠).(٢١)

ومما يدل على شرف مقام التوكل ، وعظيم منزلته من بين اعمال القلوب، قول سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: «التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ»(٢٢)،وذلك لان من حقق التوكل على الله تعالى فقد استكمل الايمان في القلب .

وعليه فالتوكل عبادة جليلة يتقرب المؤمنون بها إلى الله وحده لا شريك له ، لأنه من أجمع أنواع العبادات الباطنة وأفضل العبادات، والعبادات حق خالص لله تعالى، ولا يجوز صرفه لغير الله تعالى بل يجب إخلاصه لله وحده، فالتوكل ليس قولا باللسان أوعملا بالجوارح فحسب، بل هو إيمان ويقين في القلب، وقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن التوكل على غيره قال تعالى﴿فَاعْبُدْه وَتَوَكَّلْ عَلَيْه وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٢٣).

ويوضح الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية بقوله(أَمَرَ تَعَالَى بِعِبَادَتِه وَحْده وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَافٍ مِنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَنَابَ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ لَيسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ مُكَذِّبُوكَ يَا مُحَمَّدُ، بَلْ هُوَ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ

٢٠- سورة يونس اية:[٨٤] .

٢١ – انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : (٣٥٢/١)، القول السديد شرح كتاب التوحيد : (١٢٠) .

٢٢ – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٢١/ كتاب الدعاء ، ما يقول اذا وقع في الأمر العظيم ، (٧٦/٦) ، حديث رقم [٢٩٥٨٩] ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : (٢٧٤/٤).

٢٣ – سورة هود اية : [١٢٣] .

وَأَقْوَالِهِمْ وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَيَنْصُرُكَ وَحِزْبَكَ عَلَيْهِمْ فِي الدَّارَيْنِ)[٢٤].

التوكل من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين ، وهو الثقة التامة بالله تعالى والاعتماد عليه، وتفويض الأمر إليه في كل شأن،قال عز وجل﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[٢٥].(التوكل على الله تعالى فريضة من الفرائض، وواجب من الواجبات، وان إفراد الله جل وعلا به توحيد، وأن التوكل على غير الله تعالى شرك مخرج من الملة، والتوكل على الله سبحانه شرط في صحة الإسلام، وشرط في صحة الإيمان)[٢٦].

من خلال ما سبق يتضح لنا التوكل شرطا في حصول الإيمان فدل هذا على أنه لازم، وأنه لا يجوز أن يكون لغير الله تعالى فيجب أن يكون خالصاً لله جل وعلا، فمن صرفه لغير الله تعالى فهو مشرك . **وما رجا أحد مخلوقا ولا توكل عليه إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك قال تعالى﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾**[٢٧][٢٨] .

٢٤- تفسير ابن كثير : (٤/ ٣٦٤) ، انظر : تفسير الطبري : (١٥/ ٥٤٥) ، تفسير الجلالين : (٣٠٢) .

٢٥ – سورة إبراهيم اية : [١٢] .

٢٦- التمهيد لشرح كتاب التوحيد : (٣٧٢/١) .

٢٧ – سورة الحج اية :[٣١] .

٢٨- شرح فتح المجيد للغنيمان : (٩٠/ ٤) .

ان التوكل على الله تعالى دليل على الاكتفاء بالله سبحانه وتعالى، والركون إليه وحده لا شريك له، وهو من أعظم المنازل فهو عبادة عظيمة يجب أن تخلص لله جل وعلا ، ولا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين الذين جاءوا بالتوكل كاملا،حيث ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم صفات أهل الإيمان، ومن صفاتهم انهم يتوكلون على ربهم في كل أمورهم، ويعتمدون عليه مع الأخذ بالأسباب ومع الأخذ بالأعمال التي شرعها الله تعالى لتمام التوكل، ولذلك جعل القرآن الكريم التوكل صفة أساسية من صفات المؤمنين، فقال عز وجل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢٩].

وصف اللَّه تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم وكأنهم بين يديه ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ أنه كلما جاءهم شيء من عند الله آمنوا به فيزدادون بذلك إيمانا وتصديقا ﴿وَعَلى رَبِّهِمْ ﴾وحده لاشريك له ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾يفوضون جميع أمورهم إليه ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه ، وان هذه المراتب الثلاث الوجل عند ذكر الله وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من أعمال القلوب[٣٠].

فمن خلال هذه الآية يتضح لنا ان التوكل على الله سبحانه وتعالى هو الحامل للأعمال كلها، فالمؤمن إذا كان واثقا بوعد الله ووعيده كان من المتوكلين عليه

٢٩ – سورة الأنفال : اية [٢] .

٣٠ – انظر : تفسير القرطبي : (٧/ ٣٦٥) ، تفسير البغوي :(٣/ ٣٢٦) ،تفسير الخازن : (٢/ ٢٩١) .

لا على غيره ، وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لأن الإنسان لا يبقى له اعتماد في شيء من أموره إلا على الله عز وجل . ويعلي الرسولﷺ شأن التوكل علوا كبيرا عندما بين ان من امته سبعين الفا يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وهم من بلغوا كمال التوكل، كما في الحديث التالي :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[٣١].

وقد وجه النبيﷺابن عباس رضي اللَّه عنهما في الحديث التالي الى وجوب الاستعانة بالله تعالى وحده ، وان امور الخلق كلها بيد الله تعالى وانه ينبغي ان يصرف الدعاء لله تعالى وحده دون سواه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ

---

[٣١]- اخرجه البخاري في صحيحه :٨١/ كتاب الرقاق، باب ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سورة الطلاق اية:[٣]، (٨/١٠٠) ، حديث رقم[٦٤٧٢] ، واخرجه مسلم في صحيحه :١/كتاب الايمان ،٩٤/ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ،(١/١٩٨)، حديث رقم[٢١٨]، واخرجه الترمذي في سننه : ٣٥/ ابواب صفة القيامة والرقائق والورع ، (٤/٢١١) ، حديث رقم [٢٤٤٦] .

يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ(٣٢).

التوكل من العبادات التي يحبها الله ويرضاها لتوقف سائر العبادات عليه، قال تعالى﴿**وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا**﴾(٣٣)، وهو من أعظم الأعمال القلبية ، ولا شك أن تمكنه من قلب المسلم يكسبه طمأنينة النفس والثقة بالله تعالى، وفي المقابل فإن توكل المسلم على غير الله قد يخرجه من الملة إذا كان تعلق بغيره في جلب نفع ،أو دفع ضر أو حصول نصر،أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى شرك بالله تعالى ينافي عقيدة التوحيد، فعلم بهذا وجوب التوكل على الله وحده، وأنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة .

(**مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُنْزِلَ بِهِمْ مِنْ الشِّدَّةِ وَالضُّرِّ مَا يُلْجِئُهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ، فَيَدْعُونَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَيَرْجُونَهُ لَا يَرْجُونَ أَحَدًا سِوَاهُ، فَتَتَعَلَّقُ قُلُوبُهُمْ بِهِ لَا بِغَيْرِهِ، فَيَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِنَابَةِ إلَيْهِ، وَحَلَاوَةِ الْإِيمَانِ وَذَوْقِ طَعْمِهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ الشِّرْكِ مَا هُوَ أَعْظَمُ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ مِنْ زَوَالِ الْمَرَضِ وَالْخَوْفِ، أَوْ الْجَدْبِ أَوْ الضُّرِّ،وَمَا**

---

٣٢ – اخرجه الترمذي في سننه : ٣٥/ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، (٢٤٨/٤) ، حديث رقم [٢٥١٦] ، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان : ١٢/ الرجاء من الله تعالى ، (٣٥٠/٢) ، حديث رقم [١٠٤٣] .

٣٣ – سورة إبراهيم اية : [١٢] .

يَحْصُلُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ الْمُخْلِصِينَ لِلَّهِ الدِّينَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْهُ مَقَالٌ،وَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ ذَلِكَ نَصِيبٌ بِقَدْرِ إيمَانِهِ[٣٤].

المبحث الثالث: أهمية التوكل على الله عز وجل .

التوكل على الله تعالى من أعظم مقامات الدين وأجلها وأفضلها، وقد ربط الله تعالى الإيمان بالتوكل، قال الله تعالى﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٣٥]،فجعل التوكل شرطاً لصحة الإيمان، والتوكل قد ذكره الله جل وعلا في كتابه في آيات كثيرة، وقرنه مع العبادات بأنواعها، فقرنه بالعبادة وقرنه بالتقوى، وقرنه بالإيمان، وجميع صفات المؤمنين قرنت به، وما ذلك إلا لتأكيد عبودية التوكل على كل إنسان .

أما الجمع بين التوكل والعبادة فقد ورد في كتاب الله تعالى في مواضع نسرد منها قوله تعالى في أم القرآن ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[٣٦]،وما حكاه الله تعالى عن أوليائه وعباده المؤمنين حيث قالوا﴿**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[٣٧]، فجمع الله تعالى فيها بين الوسيلة والغاية ، فالوسيلة هي التوكل

---

[٣٤] – الآداب الشرعية والمنح المرعية : (٢/ ١٨٥)، انظر : بدائع الفوائد : (٢/ ٢٣٩-٢٤٠)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : (١/ ١٠٣) ، جامع العلوم والحكم: (١/ ٤٩٧) .

[٣٥] – سورة المائدة اية : [٢٣] .

[٣٦] – سورة الفاتحة اية :[٥] .

[٣٧] – سورة الممتحنة اية :[٤٠] .

والغاية هي الإنابة فإن الإنسان لا بد له من غاية يطلبها ووسيلة توصله إلى تلك الغاية، وأشرف غاية للإنسان وأجلها في هذه الحياة هي أن يعبد ربه وينيب إليه، ومن أعظم الوسائل التي لا وسيلة سواها أن يتوكل العبد على الله تعالى ، ويستعين به ولا سبيل له إلى تحقيق عبودية الله والإنابة إليه إلا بهذه الوسيلة .واما الجمع بين التوكل والإيمان كما في قوله عز وجل﴿**اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[٣٨].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى(فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاءِ الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان)[٣٩].

وأما الجمع بين التوكل والإسلام فمثل قوله تعالى﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ**﴾[٤٠]،ومثال الجمع بين التوكل والتقوى قوله تعالى﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ**

---

[٣٨] – سورة التغابن اية : [١٣] .

[٣٩] – طريق الهجرتين وباب السعادتين : (٢٥٥) ، انظر: شرح فتح المجيد للغنيمان : (٩٠/ ٩) .

٤٠ – سورة يونس اية : [٨٤] .

عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٤١] ، فالتقوى والتوكل على الله تعالى يصبان في بوتقة واحدة هي بوتقة الايمان .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْلُو عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَةَ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[٤٢]حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ،قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ "[٤٣]يَعْنِي لَوْ حَقَّقُوا التَّقْوَى وَالتَّوَكُّلَ لَاكْتَفَوْا بِذَلِكَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وأما اقتران التوكل بالهداية ففي قول رسل الله عليهم الصلاة والسلام لأممهم كما اخبر بذلك سبحانه وتعالى ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾[٤٤].

فالعبد إذا سلك طريق الحق والهدى يكون قويا في توكله على ربه تبارك تعالى، ومن اعتمد على ربه كفاه كل ما أهمه قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٥].(هذه الآية شروع في بيان كفايته تعالى إياه ﷺ في جميع أموره وأمور المؤمنين ، حيث وعد الله تعالى عباده المؤمنين

٤١- سورة الطلاق اية : [٢-٣] .

٤٢ - سورة الطلاق اية : [٢] .

٤٣ - أخرجه الامام أحمد في مسنده : (٤٣٦/٣٥) ، حديث رقم [٢١٥٥١] ، واخرجه النسائي في السنن الكبرى : ٦٥/ سورة الطلاق ،(٣٠٥/١٠) ، حديث رقم [١١٥٣٩] ، واخرجه ابن حبان في صحيحه : كتاب التاريخ ، باب اخباره ﷺ عما يكون في امته من الفتن والحوادث ،(٥٣/١٥) ، حديث رقم [٦٦٦٩] .

٤٤ - سورة إبراهيم اية : [١٢].

٤٥ - سورة الانفال : اية [٦٤] .

المتبعين لرسوله ﷺ بانه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم، وان كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم ولوقل عدد المؤمنين)[٤٦].فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل[٤٧].

لقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بالتوكل اهتماماً بالغا، وهذا الاهتمام دليل على أهمية التوكل في حياة الانبياء عليهم السلام ، والمسلمين وفيما يلي توضيح ذلك .

اولاً : التوكل سنّة الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين .

التوكل على الله عز وجل من أعظم العبادات، ومن أجل الطاعات فهو مفتاح الفرج، وهو الذي يقتضي من الإنسان تحقيق الإيمان والانتماء لله تعالى، فالقرآن العظيم حين يتحدث عن الانبياء والرسل الكرام يصفهم بأسمى الصفات العالية ، فيصفهم تارة بالطاعة والانابة، واخرى بالتوكل والإيمان، ويذكرهم في بعض المواطن بالصدق والنزاهة فكل ذلك ليشير الى علو شأنهم، ورفعة مكانتهم وسمو الرسالة التي بعثوا من اجلها فكانوا هداة وقادة للبشرية ، فالأنبياء عليهم السلام جميعا من اولهم الى اخرهم اتفقوا على عقيدة التوكل

٤٦ – تفسير ابن كثير:(٨٦/٤)، انظر: تفسير القرطبي :(٤٣/٨)، تفسير السعدي : (٣٢٥/١)، تفسير الخازن: (٢/ ٣٢٤) .

٤٧ – شرح فتح المجيد للغنيمان: (٩٠/ ٩) .

لأنها لازمة فهؤلاء هم صفوة الخلق، وهاهي اخلاقهم فقد حثوا عليه اقوامهم تبعا لأمر خالقهم جل وعلا .

وقد أمر الله تعالى أنبياءه ورسله عليهم السلام بالتوكل عليه، وحثهم عليه في جميع أحوالهم، ولذلك فرسل الله تعالى قد حققوا ذلك جميعا، قال تعالى مثنياً على أنبيائه ورسله وخيرته من خلقه الذين حققوا التوكل أنهم عندما حاجوا قومهم قالوا ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٤٨].فهذا هو الأمر الذي أمرنا الله عز وجل به، وأمر به نبيه ﷺ قال عز وجل ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٤٩].

والخطابات القرآنية التي خاطبت النبي ﷺ بالتوكل كثيرة لم يكن مثلها عدداً ووضوحاً في أي خلق كريم، ومن هذه الآيات القرآنية قوله تعالى﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[٥٠]،وقوله تعالى﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥١]الى غير ذلك من الآيات التي تحث النبي ﷺ على التمسك بهذا الخلق العظيم .

---

٤٨ – سورة ابراهيم آية: [١٢].

٤٩ – سورة التوبة اية : [١٢٩] .

٥٠ – سورة النساء اية : [٨١] .

٥١ – سورة هود اية : [١٢٣] .

(فَأَفْضَلُ التَّوَكُّلِ التَّوَكُّلُ فِي الْوَاجِبِ أَعْنِي وَاجِبَ الْحَقِّ، وَوَاجِبَ الْخَلْقِ، وَوَاجِبَ النَّفْسِ وَأَوْسَعُهُ وَأَنْفَعُهُ التَّوَكُّلُ فِي التَّأْثِيرِ فِي الْخَارِجِ فِي مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ ، أَوْ فِي دَفْعِ مَفْسَدَةٍ دِينِيَّةٍ وَهُوَ تَوَكُّلُ الْأَنْبِيَاءِ فِي إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ، وَدَفْعِ فَسَادِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا تَوَكُّلُ وَرَثَتِهِمْ)(٥٢).

ولنلقي نظرة خاطفة على التوكل على الله تعالى متمثلا في أئمة الهدى، وقادة الخير رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، يقول تعالى عن نوح عليه السلام **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إذ قَالَ لِقَوْمِه يَا قَوْم إنْ كَان كَبُرَ عَلَيْكُم مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُم ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَاتُنْظِرُونِ﴾**(٥٣).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه **﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾** أي اخبرهم واقصص على كفار مكة الذين يكذبونك ويخالفونك **﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾** أَي خبره مع قومه الذين كذبوه كيف أهلكهم الله تعالى ودمرهم بالغرق ، ليحذر هؤلاء أَن يصيبهم من الهلاك والدمار ما أَصاب أُولئك **﴿ إِذْقَال لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** إن كان ثقل وشق عليكم طول مقامي فيكم ،وذلك أنه عليه السلام أقام فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى ،ويذكرهم بآيات الله سبحانه أَي بحججه وبراهينِهِ **﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾** أَيِ اعتمدت عليه وحده ، ولم يزل عليه السلام متوكلا على الله تعالى في كل حال ، ولكن بين أَنه متوكل في هذا على الخصوص ليعرف قومه أَن الله

---

٥٢ – مدارج السالكين: (٢/ ١١٤) .

٥٣ – سورة يونس اية :[٧١] .

سبحانه يكفيه أَمرهم ، أَي إِن لم تنصروني فإِني أتوكل على من ينصرني[٥٤].

وقد رسم نبي الله تعالى نوح عليه السلام منهجا للدعاة في التوكل على ربه ينبغي لكل داع أن يقتفيه ويسلكه، فهو رغم انفراده في قومه وقلة من آمن به منهم لم يثن ذلك عزيمته عن دعوتهم إلى الله تعالى وتحديهم، وقد صور لنا القرآن الكريم هذا التوكل والتحدي كما في الآية السابقة .

ومن أسمى المواقف في التوكل على الله تعالى موقف أم موسى عليهما السلام ، يأمرها الله تعالى إن خافت على ولدها أن تلقيه في اليم، فإن فعلها هذا هو عين ثقتها بالله تعالى، إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها في تيار الماء ففوضت أمرها إلى الله عز وجل فحفظه الله تعالى ورده اليها، قال الله تعالى ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[٥٥] . ويقول عز وجل على لسان**ابراهيم عليه** عليه السلام ﴿**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[٥٦]**.يوضح الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى تفسير هذه الآية (قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ حِينَ فَارَقُوا قَوْمَهُمْ وَتَبَرَّءُوا مِنْهُمْ، فَلَجَئُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أَيْ تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وسَلَّمنا أمورَنا إِلَيْكَ**

---

٥٤ – انظر : تفسير ابن كثير : (٢٨٣/٤) ، تفسير القرطبي : (٣٦٢/٨) ، تفسير السمعاني : (٣٩٦/٢) .

٥٥ – سورة القصص اية :[٧].

٥٦ – سورة الممتحنة اية: [٤] .

وَفَوَّضْنَاهَا إِلَيْكَ ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾أَيِ الْمَعَادُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ)[٥٧].وقال هود عليه السلام **لقومه حين كذبوه ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥٨] .**

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَهُوَ يَعْصِمُنِي مِنْ كَيْدِكُمْ،وَإِنْ بَلَغْتُمْ فِي تَطَلُّب وُجُوهِ الْإِضْرَارِ بِي كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ ،ثُمَّ لَمَّا بَيَّن لَهُم تَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ ،وَثِقَتَه بِحِفْظِهِ وَكَلَاءَتِهِ وَصَفَهُ بِمَايُوجِب التَّوَكُّلَ عَلَيْه ،وَالتَّفْوِيضَ إِلَيْهِ مِنِ اشْتِمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ،وَأَنَّهُ مَالِكٌ لِلْجَمِيعِ،وَأَنَّ نَاصِيَةَ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ بِيَدِهِ ، وَفِي قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ ، وَهُوَ تَمْثِيلٌ لِغَايَةِ التَّسْخِير وَنِهَايَةِ التَّذْلِيلِ)[٥٩].

أخبر سبحانه وتعالى عن رسله عليهم السلام ان التوكل على الله تعالى ملجؤهم ومعاذهم في جميع أحوالهم ، فقال عز وجل﴿وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ۞ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٦٠).

---

٥٧ – تفسير ابن كثير : (٨/ ٨٨) ، انظر : تفسير القرطبي : (١٨/ ٥٧) ، تفسير السعدي : (٨٥٦) .

٥٨ – سورة هود اية : [٥٦] .

٥٩ – فتح القدير للشوكاني :(٢/ ٥٧٣) ، انظر: تفسير ابن كثير:(٤/ ٣٣٠) ، تفسير أبي السعود :(٤/ ٢١٨) ، تفسير السعدي : (٣٨٤) .

٦٠ – سورة يونس اية : [٨٤– ٨٥].

وتوكل الرسل عليهم الصلاة والسلام وخاصة أتباعهم على الله عز وجل في نصرة الدين، وهداية الأمم، واستخراج من يعبده لا يشرك به شيئاً من بين ظلمات الكفر والفسوق والعصيان، والله عز وجل جعل هذا التوكل اعلى المطالب واشرف المراتب وهذا اكمل ما يكون التوكل ، وبما أن الأنبياء والرسل عليهم السلام هم مصابيح الهدى إلى البشرية ،وهم أقرب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه ،فلابد لمن أراد أن يكون قريباً من الله تعالى عزيزاً عليه أن يتبع طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام من حسن التوكل عليه وجميل الاستعانة به.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾[٦١] » [٦٢].

ثانياً : وجوب توكل المسلمين على الله عز وجل .

التوكل على الله تعالى هو نظام الإيمان وقرين التوحيد، فهو أعظم سلاح يستعمله أهل الإيمان لأنهم يتوكلون على الله عز وجل في طاعته، وفي توفيقه لهم وأن يعينهم على مرضاته، وأن يبعدهم عن معصيته، ويوقنون بأنهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى ، وهو السبب المودي الى وجود الراحة، وما توكل أحد على الله جل وعل من صحة قلبه حتى كان الله جل وعلا بما

---

[٦١] – سورة آل عمران اية : [١٧٣].

[٦٢] – أخرجه البخاري في صحيحه: ٦/ كتاب تفسير القران ، بَابُ**﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾** آل عمران اية : [١٧٣] ، (٣٩/٦) ، حديث رقم [٤٥٦٣] .

تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته يده ، وآتاه رزقه من حيث لم يحتسب .

وقد جعل الله التوكل عليه شعاراً لأهل الإيمان يتميزون به عمن سواهم، وعلامة بارزة لهم فقال تعالى في صفاتهم ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٦٣]، وضمن سبحانه وتعالى لمن توكل عليه كفايته ما أهمه، والقيام بأمره وإصلاح شأنه، فقال سبحانه﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٦٤]أي كافيه ما أهمه من أمور . فالتوكل الصادق على الله تعالى وتفويض الأمور إليه سلاح العبد الصالح ، وسبب للحفظ والوقاية من كل سوء ، فقد جعل الله تعالى قوة التوكل عليه مع الإيمان حصنا حصينا يمنع العبد من تسلط الشيطان ، قال تعالى﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٦٥].

ان التوكل على الله تعالى هو محض العبودية وخالص التوحيد إذا قام به العبد على حقيقته، فهو من سلامة الدين وأخلاق المؤمنين، فيجب على الإنسان أن يكون مصطحباً له في جميع شئونه لتحصيل خيري الدنيا والآخرة مع فعل الأسباب المشروعة والمباحة من غير اعتماد عليها، إيماناً بأن الأمر كله لله تعالى وأن الخير بيده .والناس في توكلهم على الله تعالى يتفاوتون على حسب

٦٣ – سورة الأنفال اية :[٢].

٦٤ – سورة الطلاق اية: [٣] .

٦٥ – سورة النحل اية: [٩٩] .

هممهم واهتماماتهم ومقاصدهم وقوة إيمانهم كما قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى:

(التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ وَالنِّصْفُ الثَّانِي الْإِنَابَةُ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ الِاسْتِعَانَةُ، وَالْإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ، وَمَنْزِلَتُهُ أَوْسَعُ الْمَنَازِلِ وَأَجْمَعُهَا وَلَا تَزَالُ مَعْمُورَةً بِالنَّازِلِينَ لِسَعَةِ مُتَعَلِّقِ التَّوَكُّلِ، وَكَثْرَةِ حَوَائِجِ الْعَالَمِينَ، وَوُقُوعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ، وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ،فَأَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي مَقَامِ التَّوَكُّلِ، وَإِنْ تَبَايَنَ مُتَعَلِّقُ تَوَكُّلِهِمْ، فَأَوْلِيَاؤُهُ وَخَاصَّتُهُ يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ فِي الْإِيمَانِ، وَنُصْرَةِ دِينِهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَدُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي اسْتِقَامَتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَحِفْظِ حَالِهِ مَعَ اللَّهِ،وَدُونَ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي مَعْلُومٍ يَنَالُهُ مِنْهُ مِنْ رِزْقٍ أَوْ عَافِيَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَمَنْ صَدَقَ تَوَكُّلُهُ عَلَى اللَّهِ فِي حُصُولِ شَيْءٍ نَالَهُ، فَإِنْ كَانَ مَحْبُوبًا لَهُ مَرْضِيًّا كَانَتْ لَهُ فِيهِ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ، وَإِنْ كَانَ مَسْخُوطًا مَبْغُوضًا كَانَ مَا حَصَلَ لَهُ بِتَوَكُّلِهِ مَضَرَّةً عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا حَصَلَتْ لَهُ مَصْلَحَةُ التَّوَكُّلِ دُونَ مَصْلَحَةِ مَا تَوَكَّلَ فِيهِ إِنْ لَمْ يَسْتَعِنْ بِهِ عَلَى طَاعَاتِهِ)[٦٦].

ومما سبق نعلم ان التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه من أهم المهمات وأوجب الواجبات ، وهو من أهم عناصر عقيدة المسلم الصحيحة،فهو يشمل جميع معاني الفرار الى الله تعالى، فالمؤمن الصادق يتوكل على الله تعالى في صلاح نفسه وصلاح غيره من الخلق، ويتوكل على الله

---

[٦٦] – مدارج السالكين : (٢/ ١١٤) .

تعالى في نصرة الإسلام حتى يظهره الله عز وجل، كما قال الرسل لأقوامهم الذين آذوهم﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَاآذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّل الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٦٧].

المبحث الثالث

التوكل على الله تعالى وثمراته

المطلب الأول : هدي الرسول ﷺ في التوكل .

التوكل على الله سبحانه وتعالى عبادة وهو تفويض الأمر إلى الله تعالى ، والتعلق بالله في كل حال، وقطع علائق القلب عن غير الله تعالى، والاعتماد على الله تعالى في حصول المطلوب وزوال المكروب مع الأخذ بالأسباب،وقد أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالتوكل عليه في كل شئونه، قال تعالى﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَه لَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[٦٨]، وأمر النبي ﷺ أمته بذلك . وكان ﷺ أولى الناس تطبيقا لهذا الخلق العظيم لأنه خلقه القرآن ، قال الله تعالى﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٦٩]، فهو يمثل القرآن بسلوكه وقوله، ويترجم القرآن بأقواله وأفعاله، فهو سيد المتوكلين عليه الصلاة والسلام. فقد حرص عليه الصلاة والسلام على توكيد وترسيخ الاخلاق التعبدية في قلب امته ، فهو عليه الصلاة والسلام خير المتوكلين ، فقد كان ﷺ اكبر قدوة للبشرية، ومربيا بسلوكه الشخصي قبل ان يكون بالكلام الذي ينطبق عليه فقد

---

٦٧ – سورة إبراهيم اية :[١٢] .

٦٨ – سورة التوبة اية : [١٢٩] .

٦٩ – سورة القلم اية: [٤] .

احسن سبحانه تأديبه وتربيته، فكان المثل الاعلى في الكمال البشري في كل خلق وسلوك ، فقد كان قرآنا يمشي على الارض، وكان تطبيقا حيا ومشاهدا .تمثل المصطفى عليه الصلاة والسلام لما جاء في القرآن الكريم، فكان يتوكل على الله تعالى في جميع الأمور وفي أشد الظروف ، فكان الله تعالى له نعم الوكيل والنصير، فهذا حقيقة التوكل الذي جعله المصطفى ﷺ ثمرة كريمة من ثمار الإيمان، والنبي ﷺ في أحواله كلها كان أفضل من توكل على ربه، ويكفينا قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الحديث التالي، مما يدل على صدق التوكل على الله عز وجل والثقة الكاملة به .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»(٧٠).

اصطبغ ﷺ بصفه التوكل حتى انه سمي بالمتوكل، ويتضح ذلك من خلال الحديث التالي:

عَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ ؟ قَالَ: " أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّه لَمَوْصُوف فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْض صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ﴿يَاأَيُّهَاالنَّبِي إِنَّاأَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

٧٠- اخرجه البخاري في صحيحه : ٦٥/كتاب تفسير القران ،**بَابُ قَوْلِهِ ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ سورة التوبة اية : [٤٠]**، (٦/٦٦) ، حديث رقم [٤٦٦٣]، واخرجه مسلم في صحيحه : ٤٤/ كتاب فضائل الصحابة ، ١/باب فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، (٤/١٨٥٤) ، حديث رقم [٢٣٨١] .

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٧١] ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ،أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَغَلِيظٍ ،وَلاَسَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَيَدْفَع بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ...."[٧٢] .

وأدعية النبي ﷺ شاهدة على توكله ﷺ فقد بين بسنته القولية والفعليه مدى توكله على الله تعالى في جميع حالاته ، ونذكر من هذه الاحاديث :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»[٧٣] .

وكانﷺ يفوض أمره إلى ربه حتى عند النوم،عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ

---

[٧١] – سورة الأحزاب اية : [٤٥]

[٧٢] – اخرجه البخاري في صحيحه : ٣٤/ كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في السوق ، (٦٦/٣) ، حديث رقم[٢١٢٥] ، واخرجه الامام احمد في مسنده ،(١٩٣/١١)، حديث رقم[٦٦٢٢].

[٧٣] – أخرجه مسلم في صحيحه : ٤٨/ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ١٨/ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ،(٢٠٨٦/٤) ، حديث رقم[٢٧١٧]، وأخرجه ابن ماجه في سننه : ٥/ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، ١٨٠/ باب ما جاء في الدعاء اذا قام من الليل ، (٤٣٠/١) ، حديث رقم [١٣٥٥] .

ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» [٧٤].

امتثل النبي ﷺ لهذا الخلق العظيم وغيره من الأخلاق والتوجيهات الربانية، فكان عليه الصلاة والسلام يستجيب لأوامر الله تعالى، ويعتني بالقرآن تطبيقا وتوجيها، تربية وتعليما في جميع الأمور والأحوال ، فقد كان ﷺ يحرص على تعليم الغلمان من أولاد الصحابة رضي الله عنهم كيف يتوكلون على الله تعالى حق التوكل، ويوضح ذلك الحديث التالي :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[٧٥].

فهذا رسول الله ﷺ بلغ أعلى مقامات التوكل ، ومتابعة هديه وسيرته في كل أحداثها تبين أن منهجه المطرد اتخاذ الأسباب، لأن أخذ الأسباب من الإيمان بالله تعالى وحكمته ولا تنافي التوكل، فها هو سيد المتوكلين محمد ﷺ كان يتخذ

---

[٧٤] – اخرجه البخاري في صحيحه : ٨٠/ كتاب الدعوات ، باب النوم على الشق الايمن ، (٦٩/٨) حديث رقم [٦٣١٥] ، واخرجه مسلم في صحيحه : ٤٨/ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ١٧/ باب ما يقول عند النوم واخذ المضجع ، (٢٠٨١/٤) ، حديث رقم [٢٧١٠] .

[٧٥] – اخرجه الترمذي في سننه : ٣٥/ ابواب صفة القيامة والرقائق والورع ، (٢٤٨/٤) ، حديث رقم [٢٥١٦] ، واخرجه الامام احمد في مسنده : (٤٨٧/٤) ، حديث رقم [٢٧٦٣].

الأسباب الشرعية والقدرية مع أنه عليه الصلاة والسلام يسعه أن يتميز بهذه الأحوال اليقينية عن غيره، وفي غزوة ذات الرقاع لم يعصمه من ضربة السيف إلا عظيم توكله على الله تعالى كما في الحديث التالي :

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»[٧٦].

فهذا هو التوكل على الله تعالى حق التوكل فلم يخف النبي ﷺ من ذلك الموقف، ولم يزده ذلك إلا توكلاً على الله عز وجل ، ومن وصل إلى هذا التوكل على الله تعالى لم يخش أحداً سواه، فمن تدبر سيرة المصطفى ﷺ وجد ان النبيﷺ كان يأخذ بالأسباب ويأمر بفعلها، فقد كان ينظم صفوفه ويجمع السلاح امتثالاً لأمر الله تعالى **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**[٧٧]، ويستعين بالله عز وجل ولا يعتمد على الأسباب بل يعتمد بقلبه على الله عز وجل فهذا هديه ﷺ ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لقوله تعالى **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**[٧٨].(انَّ مِنْ

---

٧٦ – اخرجه مسلم في صحيحه : ٦/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، ٥٧/ابواب صلاة الخوف ، (٥٧٦/١) ، حديث رقم [٨٤٣] ،واخرجه الامام احمد في مسنده : (١٩١/٢٣) ،حديث رقم[١٤٩٢٨] .

٧٧ – سورة الأنفال اية :[٦٠] .

٧٨ – سورة الاحزاب اية : [٢١] .

تَمَامِ التَّوَكُّلِ اسْتِعْمَالَ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابَهُ أَكْمَلُ الْخَلْقِ تَوَكُّلًا، وَإِنَّمَا كَانُوا يَلْقَوْنَ عَدُوَّهُمْ وَهُمْ مُتَحَصِّنُونَ بِأَنْوَاعِ السِّلَاحِ)[٧٩].

المطلب الثاني : بيان ان الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل .

التوكل من أجل العبادات القلبية وهو صدق الاعتماد على الله تعالى مع وجوب الأخذ بالأسباب الشرعية التي أمر الله بها ، والإيمان بأنه مسبب الأسباب أصل من أصول التوحيد قال تعالى﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[٨٠] ،وهو من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويدفع بها المكروه فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل،وهذا لا يقدح في التوكل على الله تعالى بل هو من علامات التوكل الصحيح ، فالله تعالى مصرف الأمور ومسبب الأسباب ، وأن كل شيء بيده جل وعلا.**فمن تمام التوكل سلوك الأسباب والاعتماد على رب الارباب ، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ونهيه ، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره ، قال تعالى﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**[٨١].[٨٢] .

---

٧٩ – زاد المعاد في هدي خير العباد: (٣/ ٤٢٠).

٨٠ – سورة هود اية : [١٢٣] .

٨١ – سورة الزمر اية : [٦٢] .

٨٢ – انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : (١/ ٤٠) ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : (٣/ ٥٧٥) ، موسوعة فقه القلوب : (٢/ ١٨٥٥) ،الإيمان بالقدر: (٢٢٣)، التفسير المنير للزحيلي: (٩/ ٨) .

ولكي يتم المعنى الحقيقي للتوكل لا بد من الأخذ بالأسباب التي تعين على تحقيق المراد، والله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة لله سبحانه، والتوكل بالقلب عليه إيمان به .ومن أجمع الأحاديث النبوية وأكملها في الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله تعالى الحديث التالي:

عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟ قال: "اعقلها وتوكل"[٨٣].اعقلها وتوكل" فهذه الكلمة الشريفة مرشدة إلى أن التوكل لا يتم إلا باتخاذ الأسباب التي جعلها الله وصلة إلى مسبباتها، لأن ترك السبب ليس من شأن المتوكلين بل المتوكل من اتخذ السبب ثم توكل في حصول المسبب ،فالتوكل عمل يختص بالقلب،والتعرض بالأسباب أفعال تختص بالبدن ولاتناقض ، كتوكل الزراع في سقي الأرض وإلقاء البذور وأما تارك السبب فلا يسمى متوكلاً بل متكلا عاجزا مفرطا[٨٤].

وجه النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف إلى أن مباشرة الأسباب أمر مطلوب، ولا ينافي بحال من الأحوال التوكل على الله تعالى ما صدقت النية في الأخذ

---

٨٣ – أخرجه ابن حبان في صحيحه : باب الورع والتوكل (٥١٠/٢) ، حديث رقم [٧٣١] ، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : كتاب معرفة الصحابة ﭫ، (٧٢٢/٣) ، حديث رقم [٦٦١٦]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ١٣/ التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالى في كل شيء، (٤٢٧/٢) ، حديث رقم[١١٥٨].

٨٤ – انظر:التنوير شرح الجامع الصغير:(٢/ ٥٠٨، ٥٠٩) ، كشف المشكل من حديث الصحيحين:(٣٥٥/٤)، تحفة الأحوذي : (١٠/ ١٧٦) .

بالأسباب ، فالتوكل على الله تعالى مع تعاطي الاسباب الشرعية من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق، وظلمهم وعدوانهم، فليس من التوكل تعطيل الأسباب بل التوكل هو الأخذ بالأسباب، والاعتماد على الله تعالى ومن عطلها فقد خالف الشرع والعقل، لأن الله عز وجل أمر بالأسباب وحث عليها سبحانه ، وأمر رسوله ﷺ بذلك وفطر العباد على الأخذ بها، فلا يجوز للمؤمن أن يعطل الأسباب بل لا يكون متوكلا حقيقة إلا بتعاطي الأسباب، وبهذا يثبت أن الأسباب لابد لها من سياج قوي من التوكل، تدور في فلكه ولا تخرج عن حقيقته ليكون ذلك أدعى لتحقيق المراد، وأجدر لامتثال أمر الله .

ان الأَخذ بالأَسباب في تحصيل المنافع ودفع المضار في الدنيا أَمر مأمور به شرعا لا ينافي التوَكل على الله تعالى بحال، لأن المكلف يتعاطى السبب امتثالا لأمر ربه عز وجل مع علمه ويقينه ان الامر كله بيد الله تعالى، وانه لا يقع إلا ما شاء الله تعالى وقوعه فهو متوكل على الله تعالى،عالم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله تعالى له من خير او شر، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه عز وجل في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه عزوجل في حصول مطلوبه وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة[٨٥] .

---

[٨٥] – انظر: زاد المعاد :(١٤/٤) ، جامع العلوم والحكم:(٢/ ٤٩٦)، التفسير الوسيط لطنطاوي : (٩/ ٣١) ، تفسير المنار :(٣٨٤/١١)، الجموع البهية للعقيدة السلفية : (٢/ ٧١٢)، ذخيرة العقبى في شرح

ولقد أرشدنا النبي ﷺ في أحاديث كثيرة إلى ضرورة الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى كما في الحديث التالي :

عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا»[٨٦] .

فهذ الحديث دليل واضح على أنه لابد من بذل الأسباب وعدم الاتكال، وذلك لا ينافي التوكل إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أن الأخذ بالأسباب مشروع، فيجب على الإنسان ان يقتدي برسول اللهﷺ فإنه خير المتوكلين فقد كان يأخذ بالأسباب مع كمال توكله على الله تعالى، فمن ترك الأسباب واكتفى بالتوكل فهو مخالف لهدي رسول اللهﷺ، ويسمى توكله عجزا لا توكلا شرعيا.إن العمل بسنة الأخذ بالأسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى، وهو الأمر الذي خلق له العبيد، وأرسلت به الرسل وأنزلت لأجله الكتب، وبه

المجتبى : (٤/ ٢٠) ، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد:(٢٩٥) ،في ظلال القرآن :(٣/ ١٤٧٦) ، زهرة التفاسير : (٣/ ١٣٩١) .

[٨٦] – أخرجه البخاري في صحيحه: ٥٦/ كتاب الجهاد والسير ، باب اسم الفرس والحمار ، (٢٩/٤) ، حديث رقم [٢٨٥٦] ، وأخرجه مسلم في صحيحه: ١/ كتاب الإيمان ،١٠٠/ باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار،(٥٨/١) ، حديث رقم [٣٠].

قامت السماوات والأرض، وله وجدت الجنة والنار فالقيام بالأسباب المأمور بها محض العبودية(٨٧).

فالمتوكل حقيقة من يعلم ان الله قد ضمن لعبده من رزقه وكفايته، فيصدق الله فيما ضمنه ويثق بقلبه ويحقق الاعتماد عليه، ويوجه النبي محمد ﷺ صحابته رضي الله عنهم الى وجوب التوكل من خلال الحديث التالي مبينا لهم اثره مع الاخذ بالأسباب المشروعة التي يستجلب بها الرزق .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٨٨).

هذا الحديث الشريف أصل في التوكل على الله عز وجل مع الإشارة إلى أهمية الأخذ بالأسباب المشروعة ، ومعنى الحديث أن الناس لو حققوا التوكل على الله تعالى بقلوبهم واعتمدوا عليه اعتمادا كليا في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم وأخذوا بالأسباب المفيدة لساق إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير .

---

٨٧ – انظر : مدارج السالكين : (٢/ ١٣٠).

٨٨ – أخرجه الترمذي في سننه: ٣٤/أبواب الزهد ، ٣٣/ باب في التوكل على الله تعالى ، (١٥١/٤)، حديث رقم [٢٣٤٤]، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى : ٥٦/ كتاب الرقاق ، (٣٨٩/١٠)، حديث رقم[١١٨٠٥]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه : باب الورع والتوكل ، (٥٠٩/٢) ، حديث رقم[٧٣٠].

(وَلَيْسَ مِنَ التَّوَكُّلِ تَرْكُ الْأَسْبَابِ الصَّحِيحَةِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْكَسْبِ وَالتَّدَاوِي وَالْحَرْبِ وَغَيْرِهَا، بَلْ هُوَ لَا يَتَحَقَّقُ بِدُونِهَا، وَلَكِنْ يُنَافِيهِ الْأَخْذُ بِالْأُمُورِ الْوَهْمِيَّةِ كَالرُّقْيَةِ وَالطِّيَرَةِ)[٨٩].فالتوكل على الله عز وجل عبادة عظيمة يجب أن يكون في كل شيء ومن توكل عليه تعالى حق التوكل لا يخيب في أي مسعى يسعاه في دنياه وآخرته ، ولكن يجب أن يكون مرافقاً للعمل والأخذ بالأسباب المشروعة مع توكله على الله تعالى، واعتقاده أن هذا الأمر إنما هو مجرد سبب، وأنه لا أثر له إلا بمشيئة الله تعالى ، فإن من يتكل على الله تعالى في دخول الجنة ولا يعمل لها عقيدة وعبادة وعملاً فلن يدخلها، وكذلك في كل شأن من شؤون الدنيا والآخرة، فيجب أن لا نعتقد أن أعمالنا هي التي تفضي إلينا بالنجاح وحدها بل بتوفيق الله تعالى ورحمته.

المبحث الثالث: ثمرات التوكل.

التوكل على الله سبحانه مقام جليل القدر،عظيم الأثر من أعظم واجبات الإيمان، وأفضل الأعمال والعبادات المقربة إلى الرحمن، وأعلى مقامات توحيد الله سبحانه وتعالى، فإن الأمور كلها لا تحصل إلا بالتوكل على الله تعالى، وهو عبادة لا يعرفها إلاعباده الصادقين، وهو سبيل المخلصين المؤمنين،جعله الله سبحانه رمزاً لعباده المؤمنين، وسبباً لتقديم الثناء لهم، والتوكل على الله سبحانه له آثار عظيمة في حياة الفرد والمجتمع، وفي حياة الأمم، وله ثمرات

---

[٨٩] – تفسير المنار: (١١٥/١٠).

محمودة في الدنيا والآخرة لاتعد ولاتحصى يعود خيرها على العبد المتوكل، ولا يفقهها إلا من سلم أمره لله سبحانه .

ولعظم شان التوكل اكثر الله تعالى ذكره في القران العظيم وبين حسن العاقبة ، وسنشير إلى بعضاً من هذه الثمرات .

١- يجلب محبة الله تعالى ومعونته ونصره وتأييده، قال الله تعالى﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٩٠)بين الله تعالى في هذه الآية محبة الله للمتوكلين عليه، فينصرهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم وصلاح، فالتوكل علامة صدق الايمان ، وفيه ملاحظة عظمة الله تعالى وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه وعدم الاستغناء عنه ، وهذا ادب عظيم مع الخالق يدل على محبة العبد ربه فلذلك احبه الله تعالى[٩١].

٢- كفاية الله المتوكل جميع شئونه ، قال تعالى في محكم تنزيله﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٩٢]، جعل سبحانه لكل عمل من أعمال البر جزاء معلوما، وجعل نفسه جزاء المتوكل عليه وكفايته، فان الله سبحانه يكفي من توكل عليه، ومن كان الله تعالى كافيه فإنه هو الرابح والمفلح في الدنيا والآخرة، ولا يخاف من غيره أبدا إنما يخاف من الله سبحانه وتعالى .

---

٩٠ – سورة آل عمران : [١٥٩] .

٩١ – انظر : تفسير ابي السعود : (١٠٥/٢) ، التحرير والتنوير ١٥٢/٤، تفسير الخازن : (٣١٢/١) .

٩٢ – سورة الطلاق اية : [٣] .

٣- دليل على صحة إسلام المتوكل، قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُم بِاللَّه فَعَلَيْه تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[٩٣].

٤-التوكل على الله تعالى دليل صريح على مصداقية إيمان العبد، فيكون عنده اكتفاء وحماية ورعاية ربانية،قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٩٤].

٥- سبب في دخول الجنة بلا حساب ولاعذاب، فمن فضل الله عز وجل على هذه الأمة أن يُدخل الله سبحانه منها إلى الجنة سبعين ألفاً بغير حساب، وقد بين النبي ﷺصفاتهم، وأنهم المتوكلون على الله تعالى، فلا يركنون على احد سواه، وهذا يدل على فضل التوكل وعظيم درجته[٩٥].

٦- الحفظ والمنعة من الشيطان الرجيم ، قال عز وجل ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٩٦] .

٧-الهداية والكفاية والوقاية ،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " إِذَاخَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ،لاحَوْلَ وَلاقُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،

---

٩٣ – سورة يونس اية : [٨٤].

٩٤ – سورة الأنفال اية : [٢] .

٩٥ – سبق تخريجه في مبحث حكم التوكل.

٩٦ – سورة النحل اية : [٩٩] .

قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَد هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟[٩٧].

٨-يزيل الخوف والوحشة فهو يجلب المنافع الدنيوية والأخروية لقوله تعالى﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاس إِنَّا لنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَة مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَم يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[٩٨] ، فهذا جزاء التوكل فالإنسان يتوكل ويفوض أمره إلى الله عز وجل، فإذا فعل ذلك فإن الله تعالى يكفيه ويدفع عنه.

٩-أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار،**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَاللَّهُ عَنْهُمَا ،قَالَ :حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ،«قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» حِينَ قَالُوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾**[٩٩][١٠٠].

١٠- يعطي الإنسان القوة والعزة بالله تعالى وحده لا شريك له، ويورث قوة القلب وشجاعته وثباته ، ويورث القوة الروحية ويثمر للإنسان الخوف من الله تعالى وحده

---

[٩٧]- اخرجه ابي داود في سننه : ٤٠/ كتاب الادب ، ابواب النوم ، (٣٢٥/٤) ، حديث رقم [٥٠٩٥]، واخرجه الترمذي في سننه: ٤٥/ ابواب الدعوات، ٣٤/ باب ما يقول اذا خرج من بيته، (٣٦٥/٥) ، حديث رقم [٣٤٢٦].

٩٨ – سورة آل عمران اية :[١٧٣ – ١٧٤] .

[٩٩] – سورة آل عمران: [١٧٣].

[١٠٠] – اخرجه البخاري في صحيحه : ٦٥/كتاب تفسير القران ، **بَابُ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾سورة آل عمران اية: [١٧٣]** ، (٣٩/٦) ، حديث رقم [٤٥٣٦] .

ورجاؤه دون من سواه، والرغبة فيما عنده، ويوقن بأنه لا قوة إلا بالله تعالى فتعمل الأعمال خالصة لوجه الله تعالى لا للناس.عن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَن أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُون أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ، وَمَنْ أَحَبّ أَن يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُن بِمَافِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ [١٠١].

١١- يورث الصبر والتحمل ولهذا اقترن الصبر بالتوكل على الله سبحانه في مواضع من القرآن ، منها قوله تعالى﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١٠٢] .

١٢- يورث النصر والتمكين فالله تعالى أمر عباده المؤمنين بالتوكل عليه بعد ذكره للنصر، ليدل ذلك على أن من أسباب النصر هو الاعتماد على الله تعالى ، ولهذا قرن الله تعالى بينه وبين التوكل فيقوله تعالى﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١٠٣].

١٣- من أسباب سعة الرزق فعند توكل العبد على الله عز وجل في كل أموره سيعلم أنه سيحصل على رزقه مهما كانت الصعوبة في ذلك .

الخاتمة:

---

١٠١ - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين : كتاب الأدب ، (٣٠٠/٤) ، حديث رقم [٧٧٠٧] ، وأخرجه الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (من الطبقة الأولى من التابعين) ، (٢١٨/٣) .

١٠٢ - سورة النحل اية : [٤٢] .

١٠٣ - سورة آل عمران اية: [١٦٠] .

التوكل على الله تعالى من أهم أصول العبادة ، ومن أشرف أعمال القلب التي هي أصل من أصول الإيمان، وهو من أعظم ما تعبد به الله تعالى ، ويعد التوكل على الله سبحانه من أشمل أنواع العبادة لما ينشأ عنه من الأفعال الصالحة، وهو مقرون بمراتب الدين الإسلامي وهي الإيمان والإسلام والإحسان، وقد جعله الله من أسباب نيل محبته واستحقاقها ،فينبغي على المسلم أن يسابق إلى هذه الدرجة ويعمل به، ويقتدي في ذلك بالمتوكلين من الأنبياء والصديقين .

فبعد أن انعم الله تعالى علي بتوفيقه لإتمام هذا البحث المتواضع الذي لا يعدو أن يكون جهد بشري يعتريه الخطأ والنسيان ، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وما كان فيه من تقصير أو خطأ فمن نفسي والشيطان، وقد خرجت بعد إتمامه بنتائج جمة وفوائد عديدة أذكر منها :

أولاً :التوكل على الله تعالى واجب من الواجبات التي أمر الله سبحانه عباده بها، وهو عبادة جليلة تقرب العبد من ربه عز وجل ، وينال بها محبته ورضاه وتوفيقه.

ثانياً: الوكيل من أسماء الله الحسنى ويتضمن الوكالة الحقيقة التي لا تنبغي أن تكون إلا لله عز وجل فهو سبحانه المستحق لهذا الاسم الجليل وحده.

ثالثاً: كثرة اهتمام القرآن بالتوكل والحديث عنه كان سبب تقدم منزلة ومقام التوكل والمتوكلين على غيرها من منازل السير إلى رب العالمين.

رابعاً : التوكل الحقيقي هو الثقة التامة بالله سبحانه وتفويض الأمر إليه في كل شأن مع فعل الأسباب المشروعة والجزم بأن الله تعالى على كل شيء قدير ، وأن يعلم العبد أن الأمر كله لله تعالى ، وأنه ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن، فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله سبحانه حقيقة .

خامساً: التوكل على الله تعالى جزء لا يتبعض وصفة ثابتة لا تتغير،لذا فهو مأمور به في شرائع الأنبياء التي سبقت وفي شريعة الإسلام الخاتمة ، فتوكل الأنبياء عليهم السلام أعلى المطالب وأشرف المراتب، وهو التوكل على الله سبحانه في إقامة دينه، وهداية عبيده، وإزالة الضلال عنهم وهذا أكمل ما يكون من التوكل، وأتباعهم يتوكلون على ربهم في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم ، لعلمهم بتمام كفايته ، وكمال قدرته، وعموم إحسانه، وسعة رحمته.

سادساً :التوكل على الله سبحانه من أعظم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الإسلامي، فهو مصاحب للمؤمن الصادق في أموره كلها الدينية والدنيوية، فهو مصاحب له في حصول ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الإيمان واليقين والصلاة والصيام وغير ذلك من أمور دينه ، ومصاحب له في جلبه للرزق وطلبه للمباح وغير ذلك من أمور دنياه .

سابعاً :التوكل على الله سبحانه وتفويض الأمر إليه ، والرضا بمشيئته والإيمان بقضائه وقدره زاد روحي مطمئن ومسكن يمد الفرد بقوة روحية تخلصه من القلق والخوف من المستقبل، قال الله تعالى﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[١٠٤].

ثامناً :التوكل على الله عز وجل هو سر النجاح في كل شيء، فمعظم منازل السائرين إلى الله تعالى معتمدين عليه فيما ينوبهم لا ينظرون إلى غيره لعلمهم أنه

---

١٠٤ – سورة هود اية : [١٢٣] .

الكافي في جميع أمورهم فهو حسبهم قال تعالى في محكم تنزيله﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[١٠٥].

تاسعاً : إن المؤمنين مأمورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، والإيمان بأن الأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله تعالى ، لأن الله تعالى هو الذي خلق الأسباب، وهو الذي خلق النتائج.

عاشراً : المسلم لا يرى التوكل على الله تعالى في جميع أعماله واجبا خلقيا فحسب بل يراه فريضة دينية، ويعده عقيدة إسلامية وذلك لأمر الله تعالى به كما في قوله تعالى﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٠٦]، لهذا كان التوكل المطلق على الله سبحانه وتعالى جزءًا من عقيدة المؤمن بالله تعالى.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من المتوكلين عليه حق التوكلومن عباده المخلصين المقبولين، ومن أوليائه المقربين إنه سميع مجيب قريب، والحمد لله عز وجل أولا وآخرا، والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه وخيرته من خلقه أفضل المتوكلين نبينا محمد ﷺوعلى آله وصحبه ومن سار على دربه . آمين.

---

١٠٥ – سورة الطلاق اية : [٣] .

١٠٦ – سورة المائدة اية : [٢٣] .

مراجع البحث

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبدالله ، محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي، عالم الكتب .

٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور ب [تفسير ابي السعود] ، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣-الإيمان بالقدر ، علي محمد الصَّلاَّبي ، المكتبة العصرية ، ط ١.

٤- بدائع الفوائد ،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي، بيروت

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، دار الهداية .

٦- تجريد التوحيد المفيد ، أبو العباس ، أحمد بن علي العبيدي، تحقيق: طه محمد الزيني ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ .

٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا ، محمد بن عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨-التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد] ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية ، تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤هـ .

٩- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

١٠- تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، تحقيق: علال عبد القادربندويش .

١١- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ .

١٢- تفسير القرآن ، المشهور ب[تفسير السمعاني] أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ .

١٣- تفسير القرآن الحكيم المشهور ب [تفسير المنار] ، محمد رشيد بن محمد الحسيني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م .

١٤- تفسير القرآن العظيم ، المشهور ب[تفسير ابن كثير] ، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .

١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ.

١٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط ١.

١٧-تلبيس إبليس ،أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ،دار الفكر ،لبنان ، ط ١، ١٤٢١هـ .

١٨- التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار التوحيد ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

١٩- التنوير شرح الجامع الصغير، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني، تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ .

٢٠- التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد ، أبو عبد الله ، خلدون بن محمود الحقوي .

٢١-التوقيف على مهمات التعاريف ،زين الدين محمد ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط١، ١٤١٠هـ .

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المشهور ب[تفسير السعدي] ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المشهور ب[تفسير الطبري] ، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط١، ١٤٢٢ هـ

٢٤- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط ١، ١٤٢١هـ .

٢٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن رجب بن الحسن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤٢٢هـ .

٢٦- الجامع لأحكام القرآن ، المشهور ب[تفسير القرطبي] ،أبو عبد الله ، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ .

٢٧- الجموع البهية للعقيدة السلفية ، أبو المنذر ، محمود بن عبد اللطيف المنياوي ، مكتبة ابن عباس، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ .

٢٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، السعادة ، مصر، ١٣٩٤هـ .

٢٩- روائع التفسير ، المشهور ب [تفسير ابن رجب الحنبلي] ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢ .

٣٠- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣١- زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢٧ ، ١٤١٥هـ .

٣٢- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي .

٣٣- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد بن علي بن موسى ، دار المعراج الدولية ، ط ١.

٣٤- سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ .

٣٥- سنن أبي داود ، أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

٣٦- سنن الترمذي [الجامع الكبير] ، الترمذي، أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن الضحاك ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ .

٣٧- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٨- سنن النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .

٣٩- شرح فتح المجيد ،عبدالله بن محمد الغنيمان .

٤٠- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين ، أبو بكر البيهقي ، تحقيق : د/ عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٤١- صحيح ابن حبان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد ، الدارمي البُستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .

٤٢- صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط ١، ١٤٢٢هـ .

٤٣- صحيح مسلم ،الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٤٤- طريق الهجرتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار السلفية ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ .

٤٥- فتح القدير ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت ، ط١ ،١٤١٤ هـ .

٤٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن بن سليمان التميمي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، ط ٧ ، ١٣٧٧هـ .

٤٧- الفوائد ،محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ .

٤٨- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين ، دار الشروق ، بيروت، ط ١٧,١٤١٢ هـ

٤٩- القوانين الفقهية ، أبو القاسم، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي .

٥٠- القول السديد شرح كتاب التوحيد ،أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ،تحقيق: المرتضى الزين أحمد ، مجموعة التحف النفائس الدولية ، ط ٣ .

٥١- كشف المشكل من حديث الصحيحين ،جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن محمد الجوزي ،تحقيق: علي حسين البواب ،دار الوطن ،الرياض.

٥٢- لباب التأويل في معاني التنزيل ، المشهور ب [تفسير الخازن] ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ،المعروف بالخازن ،تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ

٥٣- لسان العرب ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .

٥٤-لطائف الإشارات المشهور ب [تفسير القشيري] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،تحقيق : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ٥٥- مختار الصحاح ، أبو عبد الله ، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ .

٥٦-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣، ١٤١٦هـ .

٥٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،المشهور ب [تفسير النسفي]، أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .

٥٨- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله ، الحاكم محمد بن عبد الله بن النيسابوري ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن الشيباني ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

٦٠- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

٦١- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، المشهور ب[تفسير البغوي] ، محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ .

٦٢- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ .

٦٣- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، و حامد عبد القادر ، و محمد النجار ، دار الدعوة .

٦٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٦٥- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ،الجفان والجابي، قبرص ، ط ١، ١٤٠٧هـ .

٦٦- موارد الظمآن لدروس الزمان،عبد العزيز بن محمد السلمان ، ط ٣٠، ١٤٢٤ هـ .

٦٧- موسوعة فقه القلوب ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية

٦٨-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، دار الوسيلة ، جدة ، ط ٤ .

٦٩-النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ .